

حصاد نصف قرن من البحث الجغرافي بالمغرب (1968 – 2018)

د/ عبد اللطيف اسبيرتو

abdellatifsbiritou@hotmail.com

فريق البحث في التاريخ و المجال و القانون

المركز الجهوي لمهن التربية و التكوين فاس/ مكناس

مقدمة:

نحاول من خلال هذا العمل رصد معالم حصيلة أولية للبحث الجغرافي خلال العقود الخمسة الأخيرة، سواء على مستوى الإشكاليات والأدوات، أو فيما يخص المقاربات والمناهج المعتمدة. فبعد مرحلة طويلة من هيمنة الفرنسيين على البحث الجغرافي بالمغرب طيلة القرن العشرين، تراجعت هذه الهيمنة منذ مطلع الألفية الثالثة كنتيجة لتوفر تراكم معرفي من قبل باحثين مغاربة، مما دشن لبروز معالم مدرسة جغرافية مغربية بدأت تستجيب لمتطلبات الواقع المعاش. كما أن التحولات الكبرى التي شملت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ساهمت من جهتها في تطور أهداف البحث الجغرافي ومناهجه ومواضيعه، حيث انتقل من التركيز على المواضيع المرتبطة بالجوانب الطبيعية، إلى الاهتمام أكثر بالأنشطة البشرية وأشكال تنظيم المجال. لذلك، تعتبر الظرفية ملائمة في ظل هته التحولات للقيام بوقفة تأملية من أجل التساؤل حول المراحل التي قطعها البحث الجغرافي المغربي على ضوء ما تحقق من تراكم سواء على المستوى المعرفي أو الديدانكتيكي.

1. مراحل تطور البحث الجغرافي بالمغرب خلال نصف قرن

من المؤكد أن أغلب الدراسات والأبحاث الجغرافية التي أنجزت بعد الاستقلال (1956) تمت على يد الأجانب و عدد قليل من المغاربة. واستمرت هذه الوضعية حتى أواسط الثمانينات، حينما ناقش بعض أساتذة الجغرافيا المغاربة أبحاثهم للدكتوراه بفرنسا على وجه الخصوص. وعموما، يمكن تقسيم مراحل البحث الجغرافي خلال نصف

القرن الأخير إلى ثلاث مراحل أساسية:

1.1. مرحلة استمرار التبعية (1968 – 1982)

تزامنت هذه المرحلة مع تبني المغرب لسياسة المغربة والتعريب في بداية السبعينات. و من المواد التي تم تعريبها مادة الجغرافيا في التعليم الثانوي والجامعي. وشكل هذا التوجه "منعرجا أساسيا في تطور البحث الجغرافي ببلادنا من حيث هوية الباحثين وظروف عملهم وكذلك أحيانا من حيث الأغراض التي غدت تعالج والمناطق المدروسة.¹²⁵"

فمن جهة، ترك الانسحاب المبالغت للباحثين الأجانب ثغرة صعب تعويضها على مستوى الموارد البشرية ذات الكفاءة المطلوبة. ومن المظاهر الدالة على الأزمة التي همت هذا الميدان توقف مجلة جغرافية المغرب بين 1974 و 1976 لأسباب مادية وذاتية أساسا¹²⁶. كما أن تكوين وتأهيل الأطر المغربية الجديدة وخاصة في التعليم الثانوي، سيدفعها للتركيز أساسا على تعريب المادة في هذا المستوى، في الوقت الذي استمر خلاله اهتمام الأجانب بالمجال المغربي الذي كان ما يزال يعتبر بكرا بالنسبة لهم.

وعرفت المرحلة توجه متزايد للباحثين المغاربة نحو الخارج لتسجيل أطروحاتهم الجامعية،" مما حال دون استقلال الجغرافيين بمجالهم¹²⁷". و في هذا الإطار، ساهم تنوع وتعدد المؤسسات الجامعية الحاضنة للباحثين المغاربة في تعدد الإشكاليات والمواضيع التي اشتغلوا عليها، و ارتبطت أساسا بالاهتمامات العلمية التي كانت تشغل بال مجموعات وفرق البحث العلمية في الجامعات والمعاهد الأجنبية. ورغم ضعف إلمام أغلب المشرفين على الأطروحات بخصوصيات وفهم المجال موضوع البحوث المنجزة، فإن ذلك لم يحل دون حصول تراكم معرفي عن المجال المغربي. وقد ساهم هذا التراكم في استمرار الترابط بين الباحثين المغاربة الشباب ومؤطريهم الأجانب داخل المجموعات المختلطة وخاصة على المستوى المنهجي. ومن المفارقات الجديدة بالإشارة بخصوص هذه المرحلة، أنه رغم التزايد

النسبي لعدد الباحثين وانتشارهم في مناطق أوسع على التراب الوطني، لم يحدث إثراء معرفي مهم للتراث المغربي، مقارنة مع ما توصل إليه الجغرافيون الفرنسيون خلال الفترة التي أعقبت الاستقلال، والتي تميزت على الأقل بتأليف كتاب جماعي تحت عنوان "جغرافية المغرب"¹²⁸. أعد أصلا للجنة الخامسة من التعليم الثانوي، من طرف أساتذة كانوا يمارسون التدريس في هذا المستوى مع آخرون في التعليم الجامعي، لكنه اعتبر كمرجع أساسي في مختلف الأسلاك. هذا بالإضافة الى مؤلف آخر حمل عنوان "جغرافية افريقيا الشمالية الغربية"، الشيء الذي لم يتمكن بعده المغاربة ولسنوات طويلة من تحقيقه.

¹²⁵ عبد اللطيف فضل الله الجامعي، "الإنتاج الجغرافي بالمغرب من خلال مجلة جغرافية المغرب (1956-1985)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 12، الرباط، 1989. ص 13-28.

¹²⁶ يتعلق الأمر أساسا بالصراع والتنافس السليبي الذي ساد بين الأساتذة عوض التعاون والتآزر، مما انعكس سلبا على مستوى البحث والتدريس.

¹²⁷ لحسن جنان، "البحث الجغرافي بالمغرب من التبعية إلى البحث عن الذات"، في البحث الجغرافي حول المغرب (تقويم أولي)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989. ص 29-35.

¹²⁸ MARTAIN.J (et autres), "géographie du Maroc", HATIER, PARIS, 1964. P. 253.

2.1. إرهابات بروز مدرسة جغرافية مغربية (1983-1998)

ارتبط تطور البحث الجغرافي خلال هذه المرحلة بالتطور الذي عرّفته الجامعة المغربية، حيث شهدت المرحلة ظهور كليات جديدة في كل من الدار البيضاء، تطوان، وجدة، مراكش، وأكادير...، وبذلك تم تدريجيا تجاوز المركزية الثقافية التي هيمنت عليها الرباط لمدة طويلة، و توسيع العرض البيداغوجي للجغرافيا على يد الجغرافيين الشباب الذين وفدوا من الخارج، بالإضافة إلى بداية تخرج أفواج جديدة من الطلبة الذين أعدوا أطروحاتهم داخل المغرب بعد انتشار وحدات تكوين الدكتوراه في العديد من الجامعات، وخاصة في ضل الإصلاح الذي عرفه النظام البيداغوجي لإعداد الأطروحات، وانحصار إمكانيات التوظيف في القطاع العام. ففي ظل تطبيق سياسة التقويم الهيكلي، لم يعد الهدف الأساسي للدولة تلبية الحاجيات من الأطر التعليمية. وانعكس هذا التحول كذلك على أولويات البحث العلمي، حيث اتجه الجغرافيون الجامعيون إلى تكوين خلايا جامعية للبحث العلمي بهدف الرفع من جودة الإنتاج و المساهمة في مجالات ترتبط باهتمامات الواقع المعاش.

وعلى غرار المرحلة السابقة، حافظت الجغرافيا الطبيعية على نسبة مهمة من اهتمام الجغرافيين المغاربة، بما أنها حضت بنسبة الثلث من المجموع، تلتها الدراسات المتعلقة بالعالم الريفي التي استأثرت بقرابة خمس الإنتاج¹²⁹.

" لكن أبرز ملاحظة يمكن إبرازها بخصوص هذه المرحلة هي تلك المرتبطة بتزايد الاهتمام بالدراسات الحضرية وخاصة بالنسبة لتحليل بعض حالات التنظيم وأشكال التوسع بالمدن الكبرى والمتوسطة، ومخلفاته على المستوى الاجتماعي أساسا. وعلى عكس هذه الاهتمامات المتنامية، ضلت بحوث الجغرافيين المغاربة حول بعض المواضيع مثل القطاع التجاري، والنقل والمواصلات، ذات اهتمام محدود للغاية.

3.1. تجديد على مستوى المنهاج وأدوات البحث (1999-2018)

ساهمت التحولات التي عرفها العالم في ضل العولمة وانفتاح الجامعة على محيطها، في التأثير بشكل ايجابي على الإنتاج الجغرافي والوسائل المعتمدة في تدريس المادة. فمع مطلع الألفية الثالثة، تم إصدار الميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي تضمن مقارنة جديدة تم بمقتضاها تحديد وظيفة مادة الجغرافيا كغيرها من المواد الاجتماعية "باعتبارها مواد تلعب دورا حاسما في التكوين الفكري والمدني للمتعلمين يجعلهم يطورون من خلال هيكلية تمثلهم للزمن والمجال وإدراكهم للحقوق والمسؤوليات"¹³⁰.

¹²⁹ عبد اللطيف فضل الله الجامعي، المرجع السابق، ص26.

¹³⁰ وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، "التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي"، مديرية المناهج، ملحقة لالة عائشة، الرباط، 2007، ص3.

ففي مستوى التعليم الثانوي، تم اعتماد منهاج بيداغوجي جديد للجغرافيا انطلاقا من تقويمات البرامج والكتب المدرسية، واستثمار تقارير المجالس التعليمية. و اعتبر كخطة عمل متكاملة حكمتها عدة أسس وسياقات أبرزها:

أ. المستوى الاجتماعي: أصبح منهاج الجغرافيا يرتبط بالواقع المعاش لمعالجة المكونات المحلية وإعداد التراب.

ب. المستوى التربوي: الانطلاق من محددات الميثاق الوطني للتربية والتكوين والوثيقة الإطار لاكتشاف مختلف المفاهيم والنظم. وفي هذا الإطار، تم استحضار خلاصات البحوث التربوية في ميدان الجغرافيا لمراجعة المنهاج الجديد.

ج. المستوى الديداكتيكي: اعتمادا على المقومات الابستمولوجية لمادة الجغرافيا، باستحضار مستجدات البحث الأكاديمي والديداكتيكي. والجدير بالإشارة بخصوص هذا التحول الذي عرفته الجغرافيا المدرسية، أن المنهاج والبرنامج الجديدين أعدتا بتعاون وشراكة بين مختلف الفاعلين سواء في التعليم الثانوي (مفتشون تربويون، أساتذة)، أو في التعليم العالي وخاصة بالنسبة للأساتذة العاملين في مراكز التكوين.

بخصوص التعليم الجامعي، أصبح الجغرافيون يؤمنون تدريجيا بتجدد دور الجغرافيا، والذي لا يمكن أن يقتصر على دراسة المجال الجغرافي بل ينبغي المساهمة في تنظيمه وإعداده وتحديثه، فعلم الجغرافيا مقاربة ومنهج للتفكير في المجال، وميزتها النظرة الشمولية للظواهر المحلية حيث التفاعل بين المعطيات الطبيعية والبشرية. وفي هذا الإطار تأتي مساهمة نخبة من الجغرافيين المغاربة بفعالية في النقاش الذي عرفه المغرب أواخر القرن الماضي والذي أفضى إلى إعداد الميثاق الوطني لإعداد التراب. ونظرا لارتباط الجغرافيا وتقاطعها مع عدة علوم وتخصصات، انخرطت المادة مبكرا في الاستفادة من التكنولوجيات الحديثة، من أهمها اعتماد نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد بهدف رصد الظواهر، وآليات التخطيط، وتدبير الموارد المائية، خاصة أن المغرب يعد من بين البلدان المحتمل تعرضها لبعض الكوارث الطبيعية والبيئية، مما يفرض عليه الالتزام بمتطلبات تحقيق التنمية المستدامة والحفاظة على البيئة.¹³¹ وتطلب تحليل هذه الظواهر من الجغرافيين الانخراط في أعمال مشتركة مع باحثين ذوي تخصصات متنوعة، مثل علوم الحياة والأرض، علم الاجتماع، القانون، الاقتصاد، الهندسة، وغيرها. لكن يبقى الجغرافيون أقرب المتخصصين الذين انخرطوا في استخدام نظم المعلومات الجغرافية بحكم اعتماد هذا التخصص على وسائل وأساليب التوجيه المجالي للبيانات وتمثيلها على الخرائط. ومن أبرز المجالات التي شرع الجغرافيون المغاربة في معالجتها بهذه التقنيات مجال إعداد التراب، هذا بالإضافة إلى موضوع التشخيص الترابي لاتخاذ التدابير المناسبة لتحقيق التنمية. ثم لا ننسى أخيرا بعض المساهمات الأولية في تدبير المخاطر الطبيعية المرتبطة بتحديد مخلفات الفيضانات والخرائب.

¹³¹ صادق المغرب على أزيد من 60 اتفاقية دولية وجهوية حول البيئة، من أبرزها قمة ريو 1992 ومؤتمر الأطراف الدورة 22 بمراكش.

والخلاصة التي يمكن التأكيد عليها بخصوص التجديد الذي عرفته مناهج البحث الجغرافي خلال العقدين الأخيرين، أن هذا الموضوع يمكن أن يصبح محورا للتعاون والتواصل بين الباحثين المغاربة بهدف تأهيل الموارد البشرية، وبالتالي تحسين مردودية المنظومة التربوية والتعليمية.

2. بروز البحث في ديداكتيك الجغرافيا

عرف تدريس الجغرافيا والبحث الديداكتيكي الجغرافي بالمغرب تطورا هاما منذ الاستقلال. فمع مطلع الاستقلال، لم يكن المغرب يتوفر على الأطر الكافية لتدريس الجغرافيا. أما بالنسبة لميدان البحث، فاعتمدت البحوث الجغرافية الأولى على المقاربة البيداغوجية والبناء الديداكتيكي للمفاهيم الجغرافية، قبل أن تبرز المنهجية الجغرافية الديداكتيكية التي اقترحها محمد زكور في كتابه "الجغرافيا والتكوين الفكري".

وبصفة عامة، تطور البحث الديداكتيكي في ميدان الجغرافيا بالمغرب وفق محطات متعددة، وشملت الجوانب المنهجية أساسا.

2.1. محطات البحث الجغرافي الديداكتيكي بالمغرب

يندرج البحث في ديداكتيك الجغرافيا عموما في سياق النقاشات الساخنة حول إعادة النظر في إصلاح مناهج التعليم وتطويرها لتناسب وتتماشى مع طموحات المجتمع المغربي التواق إلى تحقيق التنمية المنشودة في شتى المجالات. وكانت هذه النقاشات شبه مستعصية منذ 50 سنة، نتيجة لعدة اعتبارات. فمن جهة، هناك عدم تمكن المغرب إلى حدود نهاية الثمانينات من تلبية حاجياته من الأطر بحكم محدودية عدد المتخرجين من جامعتي الرباط وفاس، وكذا المدارس العليا للأساتذة و كلية علوم التربية ابتداء من 1984. ومن جهة أخرى، نلاحظ غلبة علوم التربية على البحوث المنجزة، مما جعلها بعيدة عن تعميق النقاش في الجغرافيا و اقتراح مقاربات لدراساتها.

لكن، خلال العقدين الأخيرين حصل تطور بيداغوجي كبير في المغرب، إذ تم الانتقال في بناء المناهج الدراسية والكتب المدرسية من مقارنة تركز على المضامين إلى مقارنة تهتم بالأهداف البيداغوجية ثم إلى مقارنة تبنت مدخل الكفايات في المناهج التعليمية المغربية. حيث أن التوجيهات التربوية المعمول بها حاليا صيغت وفق مدخل الكفايات. لكن المفارقة التي ما زالت تؤرق بال المختصين، تكمن في استمرار ضعف الممارسة الميدانية التي لم ترقى بعد للمستوى التربوي المنشود. إذ نرصد استمرار وجود فارق كبير بين ما هو مسطر ومرغوب تربويا والواقع الحالي "التقليدي" في عملية تدريس مادة الجغرافيا بالتعليم الثانوي داخل مؤسساتنا التعليمية.

2.2. تطور ملحوظ لمنهجية البحث الديداكتيكي الجغرافي المغربي

تميز النصف الأول من خمسينية البحث العلمي في مجال ديداكتيك الجغرافيا بالمغرب بندرة الدراسات المنجزة. وتنوعت اهتمامات الباحثين بين ثلاثة محاور: أهداف تدرس الجغرافيا، المفاهيم الجغرافية، والدراسات التطبيقية المرتبطة باستعمال الخريطة.

أ. بخصوص أهداف تدريس الجغرافيا: أنجز الأستاذ محمد فتوحي رسالة جامعية حول هذا الموضوع¹³²، تطرقت لعناصر الأهداف والمحتويات، والتقييم انطلاقا من التعليمات الرسمية لسنة 1973، وهي الوثيقة التي صدرت عقب تعريب المواد الاجتماعية. و من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: تركيز الجغرافيا في التعليم المدرسي على الحفظ والتذكر (المعرفة)، بينما تغيب باقي المستويات المهارية والوجدانية. هذا بالإضافة الى وجود تنافر بين الأهداف المسطرة وطريقة التقييم.

ب. بالنسبة للمفاهيم الجغرافية: نوقشت رسالة جامعية في هذا المجال أعدها الأستاذ جمال الدين¹³³. وتضمنت بحث ميداني عبارة عن روائز كتابية موجهة لتلاميذ المستوى النهائي من التعليم الإعدادي تمحورت حول ثلاثة مفاهيم: التضاريس، المناخ، والصناعة. ومن أبرز الخلاصات التي انتهى إليها هذا العمل الميداني وجود ضعف كبير على مستوى الفهم، حيث لم يتمكن سوى 40% من الفئة المستهدفة من التحكم في المفاهيم.

ج. انجاز الأعمال التطبيقية: نموذج الخريطة

تعتبر دراسة لحسن حيداوي¹³⁴ من أهم الأبحاث التي اهتمت بهذا الموضوع. ومن أبرز استنتاجاتها ضعف استعمال الخرائط و المبيانات من طرف الأساتذة خلال انجاز الدروس المبرمجة في التعليم الثانوي.

وبصفة عامة، فرغم محدودية النتائج التي أسفرت عنها البحوث الديداكتيكية التي أنجزت خلال النصف الأول من الخمسينية، فهاها ساهمت على الأقل في التقعيد للبحث و التمهيد لبروز مرحلة جديدة قوامها النضج والتأصيل.

2.3. بناء نموذج ديдаكتيكي مغربي: نموذج " زكور "

مع بداية تسعينيات القرن الماضي، تعددت مطالب مختلف الفاعلين في المجال التربوي بضرورة تجاوز الوضع الذي كانت عليه الجغرافيا المدرسية سواء على المستوى المعرفي، أو المنهجي. وتطلب هذا التجاوز اعتماد المقومات

¹³² FETTOUHI, M, "Objectifs de l'enseignement de la géographie au niveau du second cycle, confrontation directives officielles avec la pratique scolaire observée dans la ville de Rabat-salé, université libre de Bruxelles, 1980-1981.

¹³³ JAMAL EDDINE, M, "Etude relative du degré de maitrise de certaines notions de géographie générale au premier cycle secondaire marocain dans la ville de Rabat –salé, Université libre de Bruxelles, 1983-1984. P. 198

¹³⁴ HAIDAOU, L, "Contribution à l'utilisation de la carte et du graphique : évaluation de quelques aptitude intellectuelles chez les élèves du second cycle de l'enseignement secondaire dans l'agglomération de Rabat –salé, Université libre de Bruxelles, 1983-1984. P. 203

الابستمولوجية للمادة والاستفادة من نتائج البحث الأكاديمي والديداكتيكي، لكي تقوم الجغرافيا بدورها في تنمية الفكر العلمي، والمساهمة في بناء مخططات إعداد التراب الوطني، وتجاوز الاختلالات البيئية. وهذا بالضبط ما عبرت عنه وثيقة منهاج مواد التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة بتحديد لها للوظيفة المجتمعية للمادة، ودعوتها إلى الانتقال بها من مادة إخبارية إلى مادة تكوينية تدرب المتعلم على التفكير المجالي.

في ضل هذا التحول، طفت على ساحة البحث في ديدياتك الجغرافيا بالمغرب نموذج ديدياتكي، وبعض الدراسات التطبيقية المرتبطة به. وتجلى ذلك في دراسة محمد زكور¹³⁵. وهي أطروحة لنيل دكتوراه الدولة من جزئين، تضمن الجزء الأول الإطار النظري للنموذج، بالاعتماد على الأدبيات الجغرافية التي اهتمت بتطور الفكر الجغرافي. وانتهى باقتراح شكل تركيبي عبارة عن منظومة تتكون من العناصر المهيكلية، والمفاهيم، والبنية المعرفية للفكر الجغرافي، وذلك وفق الشكل الموالي:

شكل رقم 1: النموذج الديداكتيكي لتدريس الجغرافيا حسب " زكور "



المصدر: ZGOR M.1990

¹³⁵ ZGOR, M, "Géographie et formation intellectuelle :contribution à l'élaboration d'un modèle didactique au niveau de l'évaluation des licenciés marocains au seil de la profession d'enseignant. Thèse présentée en vue de l'obtention de grade de docteur en sciences de l'éducation, Vrije.Universiteit , Brussel , 1990. P. 340

يتبين من النموذج أعلاه أن الخطاب الجغرافي حسب زكور يحتوي على مفاهيم مهيكلية تعتمد على اللغة الجغرافية لمقاربة مختلف الظواهر الجغرافية، وتتلخص في: المرفولوجيا، التوطن، والحركة.

فمفهوم المرفولوجيا يرتبط بمقاربة تشريح مكونات الظاهرة الجغرافية، ويستعمل لدراسة الظواهر الطبيعية والبشرية. و تختزله عدة مفاهيم تتفرع عنه توظف وفق الموضوع المدروس وهي: الشكل والبنية والبعد. فإذا كان الشكل يوضح الإطار الخارجي للظاهرة الجغرافية، فالبنية تصف المكون الداخلي للظاهرة، حيث يتم تمييز العناصر الأساسية للظاهرة و كيفية تكوينها واندماجها. أما بالنسبة للحجم، فيرتبط بالقياس والجوانب الكمية مثل المساحة، والكثافة... الخ. و يؤكد زكور أن الظاهرة المدروسة في الجغرافيا ليست ظاهرة إحصائية فقط: "فعلى غرار كل وسط تساهم حركات نشيطة في تفعيلها وإعادة تنظيمها".¹³⁶ وحسب زكور يستلزم عند دراسة هذه الحركات، أن توضع في إطارها الزمني و المجالي وذلك حسب طبيعة الظاهرة الجغرافية المدروسة المتميزة بالتحول في الزمن مثل تغيير نهر لجراه، أو حركية السكان. وبصفة عامة، يعتبر نموذج زكور أحد النماذج القليلة التي تبلورت اعتمادا على حركية علمية جغرافية خالصة بهدف صياغة نموذج تربوي يأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الفكرية لمادة الجغرافيا.

3. تعدد وتنوع مجالات البحث الجغرافي والديداكتيكي

من غير اليسير الوقوف على حصيلة مجالات منتج فكري يتميز بتنوعه وتشتته مثل البحث في الجغرافيا وديداكتيكها حول المغرب طيلة نصف قرن، في بقاع متعددة ومن طرف باحثين ينتمون إلى تخصصات متعددة. لقد مضى الزمن الذي كان فيه الجغرافيون ينحصرون في الحرم الجامعي، حيث نجدهم الآن ينتشرون في جميع المراحل التعليمية، وفي الإدارات ومراكز البحث العلمي. ومع ذلك، فإذا أمعنا النظر في رصيد البحث الجغرافي حول المغرب خلال نصف القرن الماضي من وجهة نظرنا، يمكننا الخروج باستنتاج يدفعنا إلى انتقاء ثلاثة مجالات أساسية متداخلة، ومتكاملة، هي: البحث في قضايا التمدين والتعمير، البحث في الدراسات الديداكتيكية المرتبطة بالتقويم، ثم البحث في قضايا البيئة والتنمية المستدامة كاهتمام مشترك بين مختلف الأطراف.

3.1. حصيلة الدراسات الأكاديمية: اهتمام متزايد بقضايا التمدين والتعمير

تميزت الأبحاث الأولى في الجغرافيا الحضرية بالمغرب بغلبة الدراسات المنوغرافية، و"تمثل في توصيف بنية المدن وإبراز التحولات التي تخترقه"¹³⁷، و تبيان الاختلالات التي أفرزها التمدين السريع. فمع بداية الخمسينية الأخيرة، انصب اهتمام الجغرافيين على دراسة المدن المتوسطة والصغيرة. وكان الهدف من ذلك المساهمة في تحويلها إلى أقطاب

¹³⁶ ZGOR, M. op.cit. P.34 .

¹³⁷ علي فجال، "في قضايا التمدين والتعمير الكبرى بالمغرب"، مطبعة آنفو برانت، دفاتر جغرافية، العدد السابع، فاس، 2010. ص35

للتنمية الحضرية وإدماج الملتحقين بها من الأرياف. كما فرض تناولها من منظور التخطيط المجالي: "تخصيص جزء من الأبحاث الميدانية المنجزة لدراسة العلاقات بين المدن والأرياف"¹³⁸. ومقاربة إشكالية الاندماج بالوسط الحضري، وإعادة هيكلة السكن غير اللائق. وبالمقابل، ظلت جوانب أخرى أقل إثارة لانتباه الباحثين أهمها المسألة العقارية رغم أهمية هذا العنصر بالنسبة لضبط التوازنات وتوفير الوعاء المناسب لمتطلبات وثائق التعمير.

أ. بخصوص مسألة الاندماج بالوسط الحضري:

ارتبطت هذه المسألة بظاهرة التوسع الحضري وصعوبة التحكم في آلياته، حيث أن هذا المد لم يحدث نتيجة تقدم اقتصادي كما حدث في أوروبا الغربية خلال القرن 19، وإنما نتج أساسا عن الأزمة التي عرفت الأرياف المغربية منذ مطلع القرن العشرين والتي تزداد حدتها مع سنوات الجفاف التي يعرفها المغرب بشكل دوري. ويتضح من الدراسة التي أنجزتها المندوبية السامية للتخطيط سنة 2004 حول سوق الشغل أن الاقتصاد الوطني لم يتمكن بين سنتي 2003 و 2004 من إدماج 160 ألف شخص في سوق الشغل، مما يساهم في تعزيز ممتهمي القطاع غير المهيكّل. ويعتبر هذا الواقع المسئول الرئيسي عن حدوث الاضطرابات التي عرفت العديد من المدن المغربية خلال عقد الثمانينات، مما دفع السلطات العمومية إلى تدعيم تدخلها وإعادة تقييمها للسياسة الحضرية التي ستفرز قانون جديد للتعمير سنة 1992. و نظرا لتزامن هذه التحولات مع الانتشار المتزايد لمؤسسات جامعية جديدة، فقد ساهم ذلك في تزايد عدد الباحثين واهتماماتهم بالظاهرة الحضرية بمختلف أبعادها، و بالتالي الرفع من وتيرة الإنتاج العلمي الأكاديمي حول هذا الموضوع. والملاحظ، أن الأبحاث المنجزة ركزت على بعض الجوانب دون غيرها. فإذا كانت الظروف الاجتماعية والمجالية قد حضت باهتمام أغلب الباحثين، فإن مشاكل مثل التدبير الحضري، والنقل ضلت بعيدة نسبيا عن اهتمام أغلبهم.

ب. بالنسبة لإعادة هيكلة السكن غير اللائق

تميزت البحوث التي اهتمت بهذه المواضيع في البداية بقلتها، حيث لم تناقش أول رسالة في الجغرافيا حول هذه الإشكالية إلا سنة 1974، أعدتها الباحثة مريم حكم.¹³⁹

مع بداية الثمانينات، تعددت المقاربات المستعملة في دراسة هذه الإشكالية، و تمثل ذلك في انجاز أبحاث أكاديمية انطلاقا من جوانب جديدة مثل الإنعاش العقاري، وإعادة هيكلة الأحياء السرية، ودور وداديات الأحياء... هذا

¹³⁸ علي فجال، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

¹³⁹ مريم حكم، "الأحياء الجنوبية الغربية لمدينة الرباط"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا الحضرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1974.

بالإضافة للدراسات والتقارير التي أنجزتها وزارة السكنى والتعمير والبنك الدولي. كما تدخل في هذا الإطار مشاريع التنمية الحضرية المندجة للأحياء الكبيرة ببعض المدن مثل الرباط ، القنيطرة، مكناس، وتازة. وساهمت مختلف التقارير والدراسات المنجزة في تشخيص حالة هذه الأحياء و متطلبات إعادة هيكلتها في أفق إدماجها.

3.2. حصيلة البحث في ديداكتيك الجغرافيا : تراكم ملحوظ حول تقويم المكتسبات

يروم البحث في ديداكتيك الجغرافيا عقلنة و ترشيد العملية التعليمية- التعلمية ، وذلك لضبط عوامل تحسين مناخ الفصل الدراسي ليصبح مجال ملائم لممارسة العملية التعليمية. وفي هذا الإطار، ظلت طرق التدريس المتبعة تعتمد طيلة النصف الأول من الخمسينية الأخيرة على شحن الذاكرة ، حيث كانت الجغرافيا في هذه المرحلة تركز على حفظ المعلومات والأسماء والأعلام الجغرافية، مما تطلب إعادة النظر في طرق التعليم و التربية القائمة على تغييب شخصية و مساهمة التلميذ في إنجاز العمل التعليمي داخل الفصل الدراسي .وهكذا، عرف ديдаكتيك الجغرافيا خلال النصف الثاني من الخمسينية بروز أبحاث جدية ساهمت في تطويره ونخص هنا بالذكر بالإضافة إلى بحث محمد زكور، بحث محمد فاتحي حول صعوبات التلاميذ في تأويل البيانات و الجداول الإحصائية ، و أبحاث محمد فتوحي في التربية البيئية¹⁴⁰. كما تعززت هذه الأعمال بسلسلة من البحوث التدخلية المنجزة من قبل المتخرجين الجدد من مراكز التكوين التابعة لوزارة التربية الوطنية، ونعني هنا المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين(المراكز التربوية الجهوية سابقا)، والمدارس العليا للأساتذة (قبل التحاقها بقطاع التعليم العالي)، ومركز تكوين المفتشين، ومركز التوجيه والتخطيط. وهي أعمال تروم تطوير عمل الفاعلين في الميدان التربوي والرفع من جودة تكوينهم وتنمية ممارساتهم بالإسهام في البحث عن حلول لها. فإذا كانت البحوث الأكاديمية تركز على مواضيع ونظريات عامة بهدف الحصول على منتج قابل للتعميم، فإن البحث الإجرائي لا يعطي أهمية كبيرة للنظريات والظواهر العامة، ولكنه يهتم بشكل مباشر بمشكلات محددة على المستوى الزمني والمكاني.

وارتبط تدريس الجغرافيا في هذه المرحلة بالجانب التطبيقي- الوظيفي في غالب الأحيان، مما جعلها من أكثر المواد ارتباطا بمستجدات الميثاق الوطني للتربية والتكوين والكتاب الأبيض.

وفي كلية علوم التربية، أنجزت عدة دراسات تطبيقية، وخاصة تلك المرتبطة بنموذج زكور يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات أساسية: الخريطة الجغرافية، مقومات المرجعية الديداكتيكية للجغرافيا ، ومكون التقويم.

¹⁴⁰عبد الكريم غريب، المنهل التربوي : معجم موسوعي في المصطلحات و المفاهيم البيداغوجية و الديداكتيكية و السيكولوجية، الجزء الأول A-H، منشورات عالم التربية ، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء، 2006، ص 274.

أ.دعامتي الخريطة الجغرافية والصورة : من أبرز الباحثين الذين اهتموا بهذا الموضوع محمد كلال الذي أنجز دراستين هامتين، الأولى في إطار دبلوم الدراسات العليا¹⁴¹، والثانية في إطار أطروحته لنيل الدكتوراه .¹⁴²

وعالج الباحث من خلالهما الأسس التي يقوم عليها التعبير الكارطوغرافي ونظرية الصورة، حيث خرج بعدة توصيات تهم التوجيهات التربوية وبرامج التكوين، والبحث الديدانتيكي.

ب. مقومات المرجعية الديدانتيكية للجغرافيا:

للجغرافيا كغيرها من العلوم مواضيع تهتم بها، ومفاهيم مهيكلية تنظم معرفتها، وأهدافا تريد تحقيقها، ثم دعامات تستخدمها لتحقيق أهدافها. وفي هذا الإطار، حددت الوثيقة الرسمية التي تم اعتمادها لوضع منهاج التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة، الوظيفة المجتمعية لمادة الجغرافيا، حيث نادت إلى الانتقال بالمادة من طابعها الإخباري إلى مادة لتكوين وتدريب المتعلم على التفكير المجالي بالاعتماد على المبادئ الآتية: المجالات، المفاهيم المهيكلية، النهج الفكري للمادة، و وسائل التعبير. وفي هذا السياق، أنجزت دراستان: الأولى تحت عنوان "النهج الجغرافي في المدرسة: الوصف الجغرافي بمستوى السنة السابعة نموذجاً" للباحثة أمينة المريني الوهابي¹⁴³. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن تدريس الجغرافيا بالاعتماد على خطة بناء على نهج المادة، يساهم في الرفع من مستوى تحصيل التلاميذ، مقارنة بالطريقة التقليدية. أما لحسن الحيداي في أطروحته "المقاربة الوظيفية في ديدانتيك الجغرافيا بالتعليم الثانوي الإعدادي"¹⁴⁴، و من أبرز الخلاصات التي توصل إليها الباحث أهمية العلاقة بين الجغرافيا العالمة .

والجغرافيا المدرسية. وكشف أبعاد تقويم توطن أنشطة إنتاجية وخدماتية بهدف تشخيص الواقع المجالي. كما استنتج وجود تنوع وتعدد فيما يخص المنطلقات التصورية للجغرافيا بسبب تعدد المقاربات المعتمدة.

ج. مكون التقويم:

¹⁴¹ محمد كلال، "التعبير الكارطوغرافي: تدريس القراءة الكارطوغرافية بالتعليم الأساسي (السنة التاسعة نموذجاً)"، دبلوم الدراسات العليا في علوم التربية، الرباط. 1995/1996. ص394.

¹⁴² محمد كلال، "التعبير الكارطوغرافي والتمثيلات المجالية: دراسة لقياس أثر التحصيل الكارطوغرافي على التمثيلات المجالية لدى طلبة مسالك الجغرافيا بالكليات المتعددة التخصصات، الكلية متعددة التخصصات بآسفي نموذجاً، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في علوم التربية. كلية علوم التربية، الرباط. 2012/2013. ص 618.

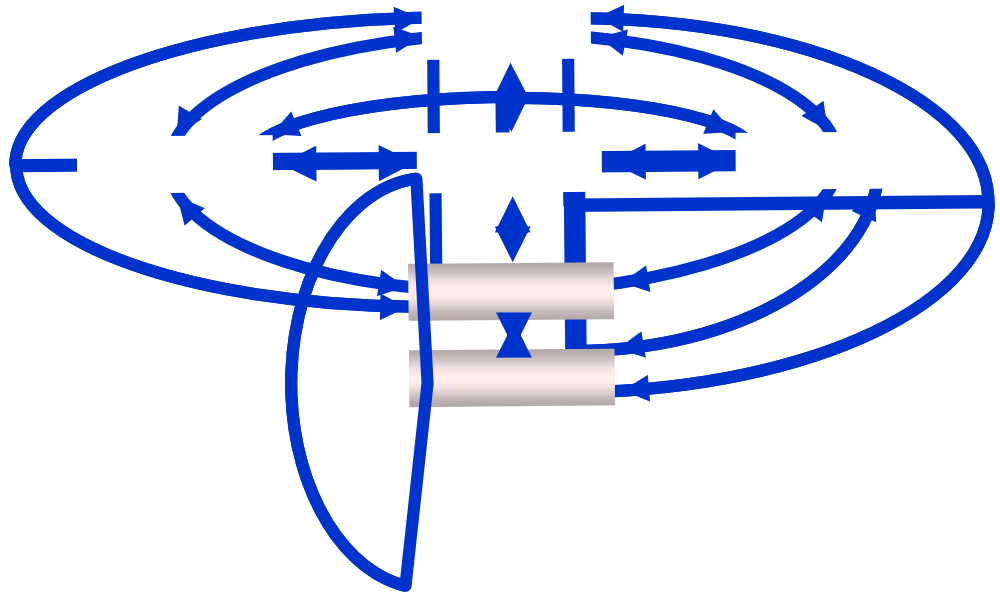
¹⁴³ أمينة المريني الوهابي، " النهج الجغرافي في المدرسة: الوصف الجغرافي بمستوى السنة السابعة نموذجاً"، دبلوم الدراسات العليا في علوم التربية، كلية علوم التربية، 1996-1997. ص388.

¹⁴⁴ لحسن الحيداي، "المقاربة الوظيفية في ديدانتيك الجغرافيا: مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي نموذجاً، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في علوم التربية، كلية علوم التربية، الرباط. 2004/2005.

يتبوأ التقويم في المقاربة بالكفايات مكانة بارزة، رغم التباينات الموجودة بين الفاعلين في الميدان حول جوانبه. ويقوم أساسا على تقويم الأداء بالنظر إلى القدرات والكفايات المسطرة في الإطار المرجعي للكفايات، واستنادا للإطار المرجعي للتقويم.

وفي هذا السياق، حدد الميثاق الوطني للتربية والتكوين توجهات كبرى للمنظومة التربوية، حيث تم الانتقال من مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهاج الذي يقوم على بنية نسقية امتدت بالنسبة لمادة الاجتماعيات من السنة الرابعة من السلك الابتدائي إلى آخر سنة من السلك التأهيلي. و من بين اختيارات الأجرة في المستوى التأهيلي تبني التدريس بالمجزوءات تعزيزا لهذا الاتجاه. كما نص الكتاب الأبيض على تبني مجزوءات إجبارية و أخرى اختيارية. و في ظل تبني هذه المقاربة اعتبر التقويم عمل بيداغوجي متكامل يحيط بكل جوانب المنهاج التعليمي كما يتبين من الشكل الآتي:

شكل رقم 2 : التقويم ضمن مكونات المنهاج التعليمي



وبهدف توحيد رؤية جميع الفاعلين ، ونسج حوار بينهم بشأن المجالات التي ينبغي أن يركز عليها التقويم، وخاصة بالنسبة للتقويم الاشهادي، تم وضع اطر مرجعية للامتحانات الموحدة الاشهادية الوطنية والجهوية لجميع الشعب والمسالك التي تشكل موضوع هذه الامتحانات. ويعتبر الإطار المرجعي في مدخل الكفايات أداة منهجية لتيسير تحليل العمليات الفكرية والمهارية المرتبطة بأنشطة التعلم، مما يعبر عن توفر رؤية واضحة للكفايات المنتظرة بهدف توجيه المتعلم وتحديد مسار تكوينه. ولتوظيف الأطر المرجعية في بناء مواضيع الاختبارات، تم الاستناد إلى ثلاثة معايير أساسية: التغطية، التمثيلية، والمطابقة.

- التغطية: أن يغطي الامتحان كل المجالات الواردة في الإطار المرجعي الخاص بالمادة.

- التمثيلية: أن تعتمد درجة الأهمية المحددة في الإطار المرجعي لكل مجال من المضامين ولكل مستوى مهاري في بناء موضوع الاختبار ، وذلك لضمان تمثيلية هذا الأخير للمنهاج الرسمي المقرر.

- المطابقة: أن يتم التحقق من مطابقة الوضعيات الاختيارية للمحددات الواردة في الإطار المرجعي على ثلاثة مستويات: الكفايات والمهارات، المضامين والمحتويات المعرفية، وشروط الانجاز.

وخلاصة القول، فرغم استفادة مادة الجغرافيا من تطور البحث التربوي الذي شكل نتاجا حقيقيا للإصلاحات العميقة التي شهدتها النظام التربوي و التعليمي بالمغرب، وخاصة خلال العقدين الأخيرين، فإنها لم تتمكن من إيجاد الحلول للعديد من المشاكل سواء تلك المرتبطة بالأساتذة أو الممتحنين.

3.3. البيئة والتنمية المستدامة: اهتمامات مشتركة

تعد الدراسات البيئية من أبرز التطورات العلمية الحديثة التي تبلورت منذ حوالي ربع قرن، و تركت هذه الدراسات صدى إيجابي لتحذيرات العلماء من أخطار تلوث البيئة، ومنذ ذلك الوقت اهتم كثير من الباحثين من تخصصات مختلفة من بينها الجغرافيا بالدراسات المرتبطة بالبيئة كل من زاوية تخصصه.

في المغرب، تخضع البيئة لإكراهات قوية يسببها أساسا النمو الديمغرافي و التمدين و ضرورات التنمية الاقتصادية.

يضاف إليها تغيرات في الموارد بشكل موسمي، وفترات جفاف تتواتر من حين لآخر يمكن أن تدوم عدة سنوات، مما قد يشكل عائقا للنمو الاقتصادي للبلاد. وأثيرت بسبب هذا الموضوع عدة نقاشات من قبل الجغرافيين المغاربة سواء في الجامعات أو مراكز البحث العلمي ومؤسسات تكوين الأطر. كما تكونت بسببه شبكة من الجمعيات المهتمة بالبيئة والتنمية المستدامة.

أ.البحث الأكاديمي:

إلى حدود بداية الثمانينات من القرن الماضي تم اختزال البيئة في المجال الحضري في دراسة السكن غير اللائق، أو توفير "الصحة العمومية"¹⁴⁵، و تحسين ظروف العيش. ولهذا، احتلت الكتابات حول السكن مكانة هامة، حيث فاقت 60 رسالة وأطروحة جامعية¹⁴⁶. وخلال عقد الثمانينات والتسعينات تحولت إشكالية البحث من دراسة مشاكل حضرية محددة (مثال إعادة الهيكلة)، الى بروز مفهوم البيئة الحضرية. ومع مطلع الألفية الثالثة، بدأ الحديث

¹⁴⁵JOLE, M , " L'hygiène publique et l'espace urbain : Exemple Rabat.in la ville et l'espace urbain. Bulletin Economique et Social du Maroc.n°147-148.Rabat.

¹⁴⁶لائحة الرسائل المغربية ، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء من إعداد حمدوني علمي البزيد، دفاتر جغرافية، العدد السابع، المرجع السابق. ص82-83.

عن إشكالية المخاطر وخاصة في ميدان التهئية والتعمير، إذ أصبحت وثائق التعمير تعطي أهمية للجوانب البيئية.

ب. البحوث التربوية:

تعتبر التربية البيئية منهج تربوي لتكوين الوعي البيئي من خلال تزويد الفرد بالمعارف و المهارات و القيم و الاتجاهات التي تنظم سلوكه و تمكنه من التفاعل مع بيئته الاجتماعية و الطبيعية بما يسهم في حمايتها و حل مشكلاتها. ورغم التأخر الملحوظ الذي نسجله حول البداية الفعلية لاهتمام البحث الديدانكتيكي لمادة الجغرافيا بالمغرب بموضوع البيئة، فان حضور التربية البيئية واستراتيجية تنفيذها داخل المدرسة المغربية وخارجها ضل دائما من القضايا التي تنفتح عليها المدرسة الوطنية، مما ساهم في نسج علاقات جديدة بين المؤسسة التربوية ومحيطها.

وتعود أول أطروحة اهتمت بالبيئة والتربية الى سنة 1992¹⁴⁷. واهتمت بتحليل مفهوم البيئة، وعلاقتها بالتنمية. كما تضمنت دراسات تطبيقية حول خمس وحدات مرتبطة بموضوع الإنسان والبيئة، التزايد الديمغرافي، الماء، التربة، والغابة. ومن الخلاصات الأساسية التي توصلت إليها الدراسة أن برامج الجغرافيا تعتبر حاملة للتربية البيئية، وأن لدى جميع الفاعلين في الحقل التربوي مواقف ايجابية اتجاه البيئة باستثناء التلاميذ حيث يقل الوعي البيئي لديهم. واقترح الباحث اعتماد دروس في التربية البيئية لتحسين هذا الوعي.

ج. المجتمع المدني، دراسات وأبحاث غير منشورة في الغالب

فرض تفاقم حدة التلوث واختلال التوازن البيئي على الحكومات ومؤسسات المجتمع البيئي ضرورة التحرك قبل فوات الأوان. وفي هذا الإطار تزايد دور الجمعيات والمنظمات غير الحكومية على المستوى الإقليمي والدولي، إذ أصبحت تساهم بدور أساسي في توسيع أفق النقاش البيئي، للتحسيس بالأخطار التي تهدد البيئة، وتنخرط بشكل فعال في الحملات المناهضة لجميع أنواع التلوث.

في المغرب، تأسست الشبكة المغربية للبيئة والتنمية المستدامة (REMEDI) منذ الندوة الدولية التحسيسية التي انعقدت في الرباط بتاريخ 20 أكتوبر 2001، وذلك في إطار التحضير للمنتدى العالمي حول التغيرات المناخية، الذي نظمته الأمم المتحدة بمراكش (7cop). وشاركت في تأسيس هذه الشبكة 38 جمعية تعمل في المجال البيئي، وفي مجال التنمية البشرية وحقوق الإنسان. ويستشف من القانون الأساسي للشبكة وجود أهداف ترتبط بمجال

¹⁴⁷FETTOUHI, M, "Environnement et éducation : rôle de la géographie dans l'amélioration des attitudes à l'égard de l'enseignement secondaire au Maroc ".thèse de doctorat d'état en sciences de l'éducation 1991- 1992. P. 340

البحث والتحسيس مثل تطوير المعرفة بالأوضاع البيئية الوطنية والحاجات التنموية المستدامة للمجتمع المغربي، والبحث عن المعلومة البيئية، وإنتاجها قصد تعميمها واستثمارها في إطار تعزيز مقومات تنمية مستدامة.

في ظل هذا التحول، برزت العديد من الجمعيات، وتعددت أنشطتها وطنيا ومحليا لكن أنشطتها ظلت تنحصر ولمدة طويلة في تنظيم حلقات دراسية وأيام مفتوحة للتوعية. ومع بداية الألفية الثالثة، عملت بعض الجمعيات على توسيع دائرة نشاطها لتمتد إلى مجالات البحث العلمي، والدراسة، والقيام ببعض المشاريع والبرامج ذات التأثير الإيجابي على المحيط البيئي. إلا أن الأعمال التي أنتجتها هذه الجمعيات ظلت في معظمها حبيسة رفوفها رغم القيمة العلمية لهذه الأعمال التي ساهم في إنتاجها في الغالب متخصصون في مجال البيئة والتنمية المستدامة.

والخلاصة، أن هذا التحول الإيجابي في المواقف من مشاكل البيئة، قد يساهم في التخفيف من الاختلالات التي يعرفها المجال المغربي، خاصة إذا علمنا أن المغرب يتميز بنظام مناخي جد متقلب وغير متوازن في المجال والزمان.

خاتمة:

توخينا من خلال هذا العمل تسليط الضوء على تجربة البحث العلمي الجغرافي بالمغرب سواء على المستوى الأكاديمي أو المدرسي طيلة نصف قرن من الزمن، من حيث ظروف انبلاجه، وتحديد أهدافه، ورهان حصيلته، ثم استشراف الأدوار الجديدة المنوطة بالمعرفة و ديداكتيك الجغرافيا، في ضل التحولات العميقة التي يعرفها المجتمع تحت ضغط العولمة الزاحفة. وفي هذا الإطار، نسجل باعتزاز انفتاح الجغرافيا والجغرافيين على المجتمع، ومساهمتهم الرائدة في تطوير البحث العلمي وتحديد أدواته وتنوع مقارباته، وتنمية المجتمع والحفاظ على توازن الأوساط الطبيعية والبشرية.

وفي الأخير، يتمثل الرهان الذي نسعى إليه في فتح نقاش معمق حول العمل الجغرافي المغربي، والتفكير في صيغ إجرائية لدعمه والرفع من أدائه، وفق رؤية إستراتيجية تراعي التحولات الراهنة.

قائمة المراجع و المصادر

- أمينة المريني الوهابي، " النهج الجغرافي في المدرسة: الوصف الجغرافي بمستوى السنة السابعة نموذجاً"، دبلوم الدراسات العليا في علوم التربية.كلية علوم التربية، الرباط. 1996- 1997.
- عبد الكريم غريب، المنهل التربوي : معجم موسوعي في المصطلحات و المفاهيم البيداغوجية و الديداكتيكية و السيكلوجية، الجزء الأول A-H ، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء. 2006 .
- عبد اللطيف فضل الله الجامعي، "الإنتاج الجغرافي بالمغرب من خلال مجلة جغرافية المغرب (1956-1985)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 12، الرباط. 1989.
- علي فجال، "في قضايا التمدين والتعمير الكبرى بالمغرب"، مطبعة آنفو برانت، دفاتر جغرافية، العدد السابع، فاس، 2010.
- لحسن جنان، "البحث الجغرافي بالمغرب من التبعة إلى البحث عن الذات"، في البحث الجغرافي حول المغرب(تقويم أولي)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. 1989.
- لحسن الحيداوي ، "المقاربة الوظيفية في ديداكتيك الجغرافيا: مرحلة التعليم الثانوي الاعدادي نموذجاً، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في علوم التربية، كلية علوم التربية، الرباط. 2004-2005.
- محمد كلاب، "التعبير الكارطوغرافي: تدريس القراءة الكارطوغرافية بالتعليم الأساسي(السنة التاسعة نموذجاً)"، دبلوم الدراسات العليا في علوم التربية، الرباط. 1995 - 1996.
- محمد كلاب، "التعبير الكارطوغرافي والتمثيلات المجالية: دراسة لقياس أثر التحصيل الكارطوغرافي على التمثيلات المجالية لدى طلبة مسالك الجغرافيا بالكليات المتعددة التخصصات: الكلية متعددة التخصصات بآسفي نموذجاً"، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في علوم التربية.كلية علوم التربية، الرباط.2012- 2013.
- مريم حكم، "الأحياء الجنوبية الغربية لمدينة الرباط"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا الحضرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط. 1974.
- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، "التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلوك التعليم الثانوي التأهيلي"، مديرية المناهج، ملحق لالة عائشة، الرباط، 2007.

- FETTOUHI ,M , "Objectifs de l'enseignement de la géographie au niveau du second cycle : confrontation directives officielles avec la pratique scolaire observée dans la ville de Rabat-salé,université libre de Bruxelles,1980 -1981.
- FETTOUHI,M , "Environnement et éducation :rôle de la géographie dans l'amélioration des attitudes à l'égard de l'enseignement secondaire au Maroc ".thèse de doctorat d'état en sciences de l'éducation 1991- 1992.
- HAIDAOUI,L , "Contribution à l'utilisation de la carte et du graphique : évaluation de quelques aptitude intellectuelles chez les élèves du second cycle de l'enseignement secondaire dans l'agglomération de Rabat –salé, Université libre de Bruxelles,1983 -1984.
- JOLE ,M , " L'hygiène publique et l'espace urbain : Exemple Rabat.in la ville et l'espace urbain. Bulletin Economique et Social du Maroc.n°147-148.Rabat
- JAMAL EDDINE ,M: "Etude relative du degré de maîtrise de certaines notions de géographie générale au premier cycle secondaire marocain dans la ville de Rabat –salé :Université libre de Bruxelles,1983 -1984.
- MARTAIN.J(et autres) : "géographie du Maroc".HATIER.PARIS.1964 .
- ZGOR ,M: "Géographie et formation intellectuelle :contribution à l'élaboration d'un modèle didactique au niveau de l'évaluation des licenciés marocains au seil de la profession d'enseignant. Thèse présentée en vue de l'obtention de grade de docteur en sciences de l'éducation, Vrije.Universiteit ,1990.Brussel.

